مجلة: سوسيولوجيا- الجزائر | ردمد: issn: 2602-5647
تاريخ استلام المقال: | تاريخ قبول النشر:

دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى الشباب الجامعي

د/ العربي حران
جامعة عمار ثليجي بالأغواط

د/ حفيظة خليفي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط

الملخص:يعد مفهوم المواطنة أحد المفاهيم الهامة في علم الاجتماع السياسي، كون المواطنة من القضايا ذات الأبعاد السياسية و الاجتماعية التي تعبر عن معايير الانتماء للوطن و وعي الأفراد بالحقوق والواجبات، ومواجهة التحديات الراهنة، ويعد تلقين قيم المواطنة أحد أهم وظائف مؤسسات التنشئة والتربية ، التي يلقى على عاتقها مهمة تأهيل الشباب ليكونوا مشاركين في المجتمع لا مستقبلين ، وذلك لكون أن مبدأ المشاركة أساسي لتنمية قيم المواطنة عندهم، أين يواجه حاليا الشباب الكثير من التناقضات القيمية التي تؤثر على سلوكاتهم و اتجاهاتهم الحياتية وسط العديد من التغيرات الحاصلة ، وفي ضوء هذه المتغيرات تظهر أهمية الجامعة كمؤسسة تنشئية وتعليمية من خلال دورها البارز في ترسيخ قيم المواطنة وتحمل المسؤولية لدى الشباب الجامعي ، إذا ما توافرت لها سبل الاستثمار الواعي من مناهج دراسية و أنشطة طلابية و غيرها من الآليات التي من شأنها أن تنمي قيم المواطنة لديهم وتدفعهم للمشاركة في قضايا المجتمع وفق تفاعل طلابي هادف و اتصال الجامعة و العالم المحيط بها.

الكلمات المفتاحية: الشباب الجامعي، المواطنة، قيم المواطنة، الجامعة، المجتمع.

Abstract:

The concept of citizenship is one of the important concepts in political sociology and citizenship of issues of political, social and citizenship dimensions. It reflects the criteria of belonging to the homeland, the awareness of individuals about rights and duties, facing current challenges. The education of the values of citizenship is one of the most important functions of educational institutions, To be community participants and positive as well, since the principle of participation is very fundamental to the development of the values of citizenship among young people, and now face many of the contradictions of values that affect their behavior and life trends, amid many changes, and in The light of these changes shows the importance of the university as a scientific institution through its prominent role in consolidating the values of citizenship and establishing the principles of responsibility among university youth in order to enable them to actively and consciously work both scientifically and through various student activities and other mechanisms. Which will develop their citizenship values and push them to participate in community issues according to a clear student interaction in the university and in the world around it.

Keywords: university youth, citizenship, citizenship values, university, community.

مقدمة:

تبنت دول العالم في مجملها لمفهوم المواطنة محاولة تأسيس منظومة قيمية موحدة، بالتركيز على مؤسسات التنشئة الاجتماعية أهمها الجامعة كونها وسيلة للبناء والممارسة. ومفهوم المواطنة طرأت عليه عدة تغيرات، فبعدما كان يعني ويصف العلاقة بين الفرد والدولة في شقها السياسي والقانوني، أصبح الأن وخاصة من خلال الدراسات الحديثة مفهوما اجتماعي له أبعاد وقيم تربوية وثقافية واقتصادية وسياسية، أين ارتبط مفهوم المواطنة عبر التاريخ بإقرار المساواة، وحق التعبير والمشاركة في قضايا الوطن كالانتخاب، وتولي مناصب عامة وغيرها. وهي علاقة اجتماعية بين الفرد ومجتمع سياسي على الأول أن يبرهن على تلك العلاقة بالولاء والثاني عليه توفير الحماية، إنها شعور بالولاء للوطن والقيادة السياسية التي هي مصدر إشباع الحاجات الأساسية وحماية الأفراد من المخاطر، لذلك فإن المواطنة الصالحة يقصد بها ايجاد روح حب الوطن أو المجتمع مع اختلاف تركيبته والقيم التي توجد فيه، وبهذا فزيادة على حب المواطن لمدينته نجده له انتماء وولاء لدولته ومجتمعه الكبير العالمي. وبناء على ذلك المواطنة الفعالة تخرج من إطارها المحلي إلى المواطنة العالمية لتفعيل عضوية المواطن في المجتمع العالمي والتجاوب مع القضايا العالمية والشعور بالانسانية.

تنمية قيم المواطنة لدى الشباب الجامعي أصبحت ضرورة حضارية لازمة لبناء المجتمعات الديمقراطية في ظل كل التحولات الراهنة التي يشهدها العالم عامة والجزائر خاصة. إن التربية على المواطنة تعني تكوين وبناء الانسان ذو القدرة على المشاركة الفعالة في الحياة السياسية، تهدف لإعداد الشاب للمشاركة في صنع المصير الاجتماعي للمجتمع الذي ينتمي إليه، مدركا وواعيا لمعنى المواطنة، مجسد لمدلولاتها ومعانيها ومطبقا لها في واقعه الاجتماعي.

تربية المواطنة مصطلح يندرج ضمنه قيم وفضائل وسلوكيات متعددة لتكوين المواطن الصالح، إنها إعداد المواطنة النشطة والمسؤولة والمنتجة من خلال تزويد الأفراد والشباب خاصة بعناصر المواطنة الثلاث المعارف، القيم والمهارات. إنها أفضل الوسائل في تنمية الشعور وممارسة المواطنة والذي يعد من أهم الوظائف التي تقوم بها الجامعة، مستعملة في ذلك أساليب

تنشيئية ومناهج تربوية، في وسط يتفاعل فيه الطالب مع متغيرات هامة تؤثر على ممارسته للمواطنة، خاصة في ضل التغيرات والتحديات الراهنة.

أولا: ماهية الشباب الجامعي و المواطنة

1- مفهوم الشباب الجامعي:

الشباب لغة: حسب معجم الوسيط "أصل كلمة شباب هو شب، بمعنى صار فتيا، أي من أدرك سن البلوغ ولم يصل سن الرجولة"(شوقي ضيف وآخرون ،2004، ص998.).

أما المعاجم الأجنبية فترى أن "لفظ الشباب عند المجتمعات التقليدية حسبهم تعتبر مرحلة وجيزة ومحددة من الحياة بعقائد ومناسبات، كمحافل تدل على بداية حصول الأفراد على حالات اجتماعية واضحة ومعترف بها، ثم تغير المفهوم من خلال التغيرات الاجتماعية فأصبح مرتبط بأوقات التكوين والدراسة، وسن المراهقة إلى ما بعد العشرين سنة، ثم تمتد إلى ما بعد ذلك بالنسبة للطلبة الجامعيين". (Rymond boudon et, 2005, p129.)

من الناحية الاصطلاحية "تعريف الشباب يختلف بإختلاف الثقافات من بلد إلى بد أخر، والدليل على ذلك هو اختلاف الباحثون في تحديد بداية مرحلة الشباب ونهايتها، فهناك من رأى أنها تغطي الفترة من سبع عشرة سنة إلى سبعة وعشرون سنة أو ما بعدها، وهناك من حصرها ما بين خمسة عشر سنة حتى نهاية حدود الثلاثين، ويراها آخرون أنها تختلف بدايتها ونهايتها من فرد إلى آخر ومن جنس لآخر ومن ثقافة لأخرى". (مُحَّد ياسر الخواجة،2011، ص 16-17.)

فيما يذهب "**السيد عبد العاطي**" إلى القول أن "الشباب ليس مجرد مرحلة عمرية بالمعنى البيولوجي أو الفيسيولوجي فحسب، بل تمتد فتشمل مجموعة خصائص نفسية واجتماعية تحددها ظروف النشأة والتنشئة الاجتماعية وأوضاع الواقع الأسري وأدوار ومكانة الأفراد في المجتمع الأكبر".(جهار درير، 2015، ص597.)

وعليه **فالشباب الجامعي**: ليس مرحلة عمرية بالمعنى البيولوجي فحسب، وإنما هم الطلبة الجامعيين الذين يتسمون بصفات سيكولوجية واجتماعية في مرحلة من أهم مراحلهم العمرية، كونهم يتمتعون بقدرات واكتمال النضج الفيسيولوجي

والاجتماعي وهو النضج الذي يتحقق باحتلال الشباب مكانة اجتماعية معينة تجسدها أدوار معينة ترتبط بهذه المكانة، وتكون غالب هذه المرحلة بعد سن الثامنة عشر، حيث يظهر على الشباب الجامعي اتجاهات وسلوكات معينة تجسد لديهم معاني وقيم المواطنة التي تكون لتنشئة الأسرة والتربية على المواطنة من طرف المدرسة أو الجامعة دورا في ذلك.

2- مفهوم القيم:

"إن القيم معيار اجتماعي ذو صبغة انفعالية قوية وعامة تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من البيئة الاجتماعية الخارجية ويقيم منها موازين يبرر بها أفعاله ويتخذها هاديا مرشدا".(فؤاد الليبي السيد،2001، ص94.)

أما "**ضياء زاهر**" فيرى أن "القيم هي التي تشكل المعايير التي بدورها تحكم على الفعل بالصواب والخطأ، أكثر من هذا القيم هي ما ينبغي أن يكون الواجب أو المثال لأي تراث". (ضياء زاهر، 1986، ص24.)

ويمكن تعريف القيم بأنها معايير توجه سلوك الانسان وتحدد له أشكال التعامل والتفاعل في المجتمع، وبهذا تعمل القيم كقوى اجتماعية في تشكيل اتجاهات الاختيار عند الأفراد، وهي التي تشكل الفعل الإجتماعي نحو الأهداف الخاصة أو العامة.

3- مفهوم المواطنة:

المواطنة لغة منسوبة الى الوطن، وهو المنزل الذي يقيم فيه الانسان، والجمع أوطان، ويقال وطن بالمكان وأوطن به أي أقام، وأوطنه اتخذه وطنا، وأوطن فلان أرض كذا أي اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيه.

يعرف **جيرو "Giraux"** المواطنة بقوله: "أنها شكل من أشكال الانتاج الثقافي وينبغي ان نفهم تشكل المواطنة باعتبارها عملية إيديولوجية نعاين من خلالها أنفسنا وكذلك علاقتنا بالآخرين وبالعالم في نظام معقد من المصالح والعلاقات غالبا ما يكون متضاربا (طارق عبد الرؤوف عامر، 2012، ص10.).

ويمكن تعريف مفهوم المواطنة كما تناولتها بعض المراجع مثل دائرة المعارف البريطانية وموسوعة الكتاب الدولي وموسوعة كوير الأمريكية بأنها "علاقة بين الفرد والدولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تضمنه تلك العلاقة من واجبات كدفع الضرائب والدفاع عن الوطن وبما تمنحه من حقوق كحق التصويت وتولي المناصب العامة".(عبد الكريم قاسم، 2008، ص 11-12)

يمكن تعريف المواطنة بأنها إعداد المواطنين للاشتراك بفعالية في المجتمع الديمقراطي، وإنها الغيرة على الوطن وتنمية تراثه والدفاع عن الحرية الفردية والجماعية فيه، وتمتع الأفراد أو المواطنين فيه بالحقوق، وتحملهم للمسؤولية اتجاه ما يقره من الواجبات.

4- قيم المواطنة:

إنها مجموعة من المعايير والأحكام والتفضيلات الفطرية أو المكتسبة، تتشكل لدى الفرد والمجتمع على أسس عقدية أو اجتماعية أو ثقافية، تحدد العلاقات والسلوكات والتوجهات بين الدولة والأفراد والجماعات في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فتجعلهم يدركون ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات من أجل الحفاظ على البناء الاجتماعي وتحقيق السلام والرفاهية.(جمال معتوق، 2016، ص 194-195.)

انها اذا المعتقدات التي تحدد سلوك الفرد نحو الدولة التي يعيش فيها، وقيم المواطنة تتمثل في الانتماء والولاء للوطن، وجل المعتقدات والسلوكات المتضمنة في أداء الواجبات، الحقوق، المشاركة الاجتماعية و القيم العامة.

وقد ساهمت العديد من الدراسات في تحديد قيم المواطنة، يتم عرض نماذج منها: (علي ابراهيم سعيد المساري وآخرون،2005، ص53.)

الانتماء للوطن: ويشمل هذا العنصر مجموعة من القيم كحب الوطن والاعتزاز به واحترام رموز السيادة.

الحقوق: وهي ما تقدمه الدولة من رعاية وخدمات للوطن والمواطنين، كالحق في التعليم والرعاية الصحية والعمل والمساواة وحرية التعبير أو الرأي والحق في الانتخاب.

الواجبات: وهي ما يقدمه المواطن أو الشاب للدولة أو الوطن والمجتمع، كواجب التحلي بالمسؤولية واحترام القانون والحفاظ على الممتلكات والبيئة، والمحافظة على القيم الاجتماعية، والتحلي بالسلوكيات الفاضلة كالتعاون والتسامح والتضامن والطاعة والتعايش مع الآخرين، وتقدير قيمة الوقت واحترام العمل والحفاظ على الوحدة الوطنية.

القيم البيئية والمشاركة المجتمعية: يسعى من خلالها المواطن للحفاظ على المحيط الذي يعيش فيه، وتشمل كل التصرفات التي من شأنها الحفاظ على البيئة كالمشاركة في عملية التشجير ونظافة المحيط وعدم تبذير الموارد.

ثانيا: القيم و الشباب الجامعي

1- أهمية القيم:

أثبتت أحداث التاريخ و كافة مستويات الحضارات الانسانية، أن لكل أمة ثلاثة مصادر أساسية تحفظ لها قوتها و بقاءها و قدرتها على الاستمرار، و مواجهة مختلف الأحداث مهما عظمت و هي على الترتيب حسب أهميتها: الأولى منظومة القيم التي تتبناها و تعيش بها، و الثانية مدى قدرتها العلمية و الاقتصادية، و الثالثة مدى قدرتها العسكرية، فينصح أن الأولى هي الأداة الرئيسية لتحقيق الثانية و الثالثة. (ماجد بن جعفر الغامدي،2009، ص 29)

والقيم نتاج للتعليم الذي يتلقاه الانسان بمفهومه الشامل أيا كان مصدر هذا التعليم، كما أن الأفراد يتباينون في قيمهم نتيجة تباين الظروف و العوامل المحيطة. (عبد المجيد نشواتي،2005، ص 482)

القيم عبارة عن مخرجات اجتماعية لمدخلات متعددة مثل التنشئة الاجتماعية، العادات و التقاليد، وظروف اجتماعية وثقافية متنوعة، و طبيعة التفاعل و التعاون الجماعي على مختلف المستويات و الفئات الاجتماعية للمجتمع. حيث تلعب هذه المدخلات دورا هاما في تشكيل القيم و السلوك لدى الانسان عامة و الشباب الجامعي خاصة، حيث تحدد رغباته و اهتماماته اتجاه نفسه و مجتمعه و وطنه. و تتجسد هذه القيم عن طريق السلوك و التعامل اليومي مع الأخرين.

وتتوقف القيم المرسخة لدى الشباب على طبيعة المناهج التعليمية و الأنشطة الطلابية و غيرها من الأساليب التي تدخل ضمن مدخلات القيم التي تؤثر عليها كونها مخرجات تظهر أثرا معينا على ممارسة قيم المواطنة لدى الشباب كقيم

التعاون و المشاركة مع الاخرين و مع أجهزة الدولة في مختلف مجالات الحياة وفي مقدمتها تحقيق التنمية الاجتماعية، خاصة في ضوء التغيرات و التحديات الراهنة، في وقت منظومة القيم ذاتها تواجهه هذه التغيرات و هذه التحديات، أين تغير جانب القيمي للشباب بفعل التغير الثقافي الحاصل على كل المجتمعات، أين يوجب على مؤسسات التنشئة أهمها الجامعة اتخاذ اجراءات للمحافظة على منظومة القيم التي تهدف الى المحافظة على الاستقرار و الهوية الجزائرية و مشاركة الطالب الجامعي في التنمية الاجتماعية ، خاصة و أنه من مخرجات الجامعة و هدفا لها.

2- وظائف القيم:

تقوم القيم بالوظائف التالية:

1- تشكل القيم المصدر الأساسي لما يصدر عن الانسان من مشاعر و أحاسيس و أفكار و طموحات التي تترجم فيم بعد لأقوال و أفعال تميز الشاب عن الأخر.

2- تعمل القيم على ضبط السلوك و توجيهه و تحقيق الرقابة الذاتية للشاب في جميع أنشطته في وسطه الاجتماعي.

3- تشكل القيم مفاهيم و معتقدات مشتركة، هذه المفاهيم و الأفكار تصوب نحو القضايا المختلفة كالقضايا السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية .

4- القيم تحفز الشاب من أجل اشباع حاجاته و تحقيق مكانته في المجتمع، فهي تعطي للأشياء وزنا و أهمية و تشكل دافعا حيويا للسلوك الانساني، فالقيم هي المرتكز الأساسي لسلوك الانسان و الشاب خاصة.

5- القيم تحافظ على تماسك المجتمع و تحدد أهدافه.

6- تلعب القيم دورا هاما فهي تدعو للتعاون و المشاركة و نبذ التمييز العنصري، و تعمل على استثمار و سلوك الشاب و توجيهه نحو التنمية الشاملة التي تخدم المجتمع و تحقق مبدأ المساواة.

7- انها معيار للتمييز بين السلوك المقبول و السلوك غير المقبول، حيث تعزز السلوك الاجابي وتقاوم السلوك الخارج عن القيم االجتماعية.

8- انها اطارا مرجعيا يحدد طريقة التعامل بين أعضاء المجتمع.

9-القيم تمثل رموز أو صور المجتمع في عقول الأخرين، ان "منظومة القيم تعد من أهم مقومات المواطنة و من سمات المجتمع المحفورة و مصدر للسلوك الحضاري، كونها المعيار للحقوق و الواجبات، بل هي المحرك الرئيس للوصول الى ترجمة المواطنة عل أرض الواقع ، ومن ثم فان تطور المجتمع و استقراره يتوقف على مدى ممارسة قيم المواطنة الكاملة م قبل جميع شرائح و فئات المجتمع".(كمال دسوقي،2000، ص 11)

10-القيم الفاضلة تقوم على أسس عامة أهمها العدالة الاجتماعية و المساواة و سيادة القانون، و تحث في المقابل القيم الاجابية على التضامن و المشاركة المجتمعية و الابتكار لتطوير المجتمع و خدمة الشاب للوطن.

ثالثا- الجامعة و تنمية قيم المواطنة:

1- مفهوم الجامعة:

تعد الجامعة البيئة التعليمية الثانية بعد المدرسة التي تطور المهارات العلمية والاجتماعية لدي الطلبة، وعليه فإنها تتعرف على الاحتياجات الكامنة في المجتمع وتحاول توفير الأعمال التي تلبي تلك الاحتياجات، إنها المكان الذي تمارس فيه مختلف النشاطات منها العلمية والتربوية، ويجمع التربويون على أن الجامعة تقوم بدور فاعل في المجتمع بل إنها في بعض المجتمعات تكون هي المحور التي تتركز فيه نشاطات المجتمع المحلي لا سيما الشباب.

2- مفهوم الطالب الجامعي: هو الشخص المستمر بالدراسة بعد مرحلة الثانوية لمدة تتراوح مابين 3-5 سنوات أو ما فوق كما هو معروف في الجامعات الجزائرية و الذي يملك من العلم و المعرفة و القدرة في تحليل المواقف الاجتماعية و التي تميزه عن بقية أفراد المجتمع الآخرين.

3- مفهوم المناهج التعليمية:

يجمع المربون على أن المناهج التعليمية من الركائز الأساسية التي تبنى عليها التربية والتعليم، فإعداد وتصميم المناهج التعليمية عملية بالغة الأهمية، فعلى أساسها تتحدد شخصية الفرد داخل المجتمع، وبناء على ما توصلت إليه البحوث

والدراسات الحديثة يمكن تعريف المناهج التعليمية بأنها "مجموعة الخبرات المربية التي تهيؤها المدرسة للتلاميذ داخلها أو خارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل أي النمو في جميع الجوانب، نموا يؤدي إلى تعديل سلوكهم ويعمل على تحقيق الأهداف التنموية المنشودة". (أحمد حلمي الوكيل، مُحَمَّد أمين الفقي، 2007، ص24)

وتعرف أيضا بأنها "الخبرات التربوية والمعرفية التي تتيحها المدرسة للتلاميذ داخل حدودها أو خارجها بغية مساعدتهم على نمو شخصيتهم في جوانبها المتعددة نموا ينسجم والأهداف المسطرة".(دون مؤلف،2004، ص132)

4- تنمية قيم المواطنة لدى الشباب الجامعي:

التربية على المواطنة تلعب دورا فاعلا في غرس المفاهيم الوطنية وترسيخها لدى شباب الوطن، و يتم هذا الدور من خلال مؤسسات تنشيئية وتعليمية أهمها الجامعة. فالأستاذ في الجامعة من خلال مناهج تعليمية و آليات معينة يقوم بغرس وتوجيه الطلبة لاكتساب المفاهيم الوطنية وتنمية الوعي والحس الوطني لدى الطلبة الجامعيين، وبهذا يمكن اعتبار الجامعة واحدة من الأوساط التربوية التي تعنى بنشر مفاهيم التربية الوطنية، مكملة بذلك لمهمة المدرسة والأسرة فيما يتعلق بتشكيل الهوية الوطنية للشاب، فالتربية على المواطنة مثلها مثل التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة ترافق الفرد عبر مراحل حياته وأهم ما يميز مرحلة الشباب أن الفرد يصبح فاعلا في العملية التربوية و مشاركا فيها خاصة مع المناهج التعليمية الحديثة التي تعتمدها الجامعة حاليا .

إن تعليم المواطنة هو الضمان الأمثل لإتاحة الفرصة أمام الشباب لممارسة أدوار اجتماعية معينة، فمثلا في "الخطاب السياسي البريطاني أصبحت المواطنة تحتل مكان مهم ... محاولة للبحث عن إرادة العمل، البعد القومي الداعم للإنجاز، الشعور بالرضا الشخصي، الخدمة التطوعية ولذا فقد أكدت اللجنة التابعة لمجلس العموم البريطاني على ضرورة تعليم مهارات المواطنة وعلى إدماج كافة الاعتبارات المتعلقة بتكوين المواطنة النشطة ضمن برنامج التعليم في كل مستوياته." (هولد سورث روجر،2000، ص42)

تلعب الجامعة دورا هاما في تدريس الطلبة وإكسابهم للقيم والممارسات السلوكية التي تسهم في إيجاد المواطن الصالح القادر على المشاركة والمساهمة في المجتمع، وذلك من خلال التنشئة الاجتماعية الوطنية، فيتعلم الطلبة في الحياة الجامعية العمل الجماعي والحفاظ على الممتلكات وحب الوطن والانتماء. فالجامعة كالمدرسة "أداة المجتمع في إعداد الناشئ للمواطنة الصالحة وهي أجدر المؤسسات بتربيتهم على متطلباتها، وتكريس مفهومها وقيمها عبر السلوكيات التي يمارسها الطلبة في الوسط التربوي. وتأتي المناهج كأهم الأدوات الرئيسية التي يستخدمها النظام التربوي لمساعدة الطلبة على تطوير طاقاتهم لأقصى مدى ممكن ليكونوا مواطنين صالحين في المجتمع".(هاشل بنت سعد الغافر وآخرون، 2015، ص233)

وعليه "فتربية المواطنة هي هدفا هاما للمؤسسات التعليمية التي تعنى بإعداد الأجيال كي يصبحوا متعلمين مدركين لواجباتهم وحقوقهم الوطنية، ومتفاعلين مع مجتمعهم محققين لأهدافه، وفي إطار المدرسة- الجامعة- يتم تحصيل المعارف والمهارات والقيم اللازمة لتربية المواطنة، فالتعليم يؤدي للوصول للقيم والاتجاهات الوطنية. ولا بد للمعلم -الأستاذ- أن يسهم في غرس روح الولاء والانتماء للهوية الوطنية والسياسية، مرشدا لتلاميذته —طلبته-، ومبدعا في كسبهم لمبدأ التعاون والعمل الجماعي وتعزيز لديهم الانتماء والشعور بالمسؤولية المشتركة في الحفاظ على الوطن والمساهمة في تنميته".(شروق بنت عبد العزيز الخليف،2010، ص278.)

ويرى "**بونتام**" أن الاهتمام بالتربية من أجل المواطنة ضروري من أجل تفعيل المشاركة المجتمعية، ويؤكد أيضا على أهمية تبني منهج لا يركز على المعلومات فقط، بل يساعد الطلبة على تعرف كيفية المشاركة الفعالة.(زينب بنت مُحَّد العربية، 2015، ص60.)

5- أسباب تنمية قيم المواطنة لدى الشباب الجامعي:

الشباب الجامعي أكثر عرضة للتغيرات و المستجدات الناتجة عن تعقد الحياة بسب استخدام التكنولوجيا و العولمة لذا أصبح من المهم أن تحرص الجامعة كمؤسسة تعليمية وتربوية على تنمية القيم لدى الطلاب، ولكن يتعرض التعليم الجامعي حاليا في مجتمعاتنا العربية إلى تراجع الدور المنوط به، الأمر الذي أدى إلى وجود خلل في منظومة القيم لدى الشباب الجامعي

ومنها قيم المواطنة، ولهذا لا بد من تكاتف الجهود والتخصصات لتنمية هذه القيم لدى الشباب الجامعي خاصة في ضوء الأسباب التالية:

- ✓ سيطرة الفردية على الشباب و تراجع بعض الأدوار التي كانت تقوم بها الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية.
- ✓ أهمية تنمية قيم المواطنة عملية تهدف إلى تعميق الحس والشعور بالواجب تجاه المجتمع.
- ✓ تشجيع الشباب على أداء أدوار ايجابية بالمجتمع و الحوار من أجل احترام الحقوق والواجبات وتنمية الديمقراطية والمعارف المدنية.
- ✓ توعية الشباب بمعنى المواطنة وحقوق وواجبات المواطن في المجتمع.
- ✓ تنمية معارف الشباب حول نظم الحكم ومسؤولياته والعمليات السياسية وأدوار القادة السياسيين في المجتمع.
- ✓ توعية الشباب بأهم قضايا المجتمع ومشكلاته، وتشجيعهم على المشاركة في إيجاد حلول لها.
- ✓ تشجيع الشباب على التمسك بالقيم الأساسية مثل الحرية والمساواة والعدالة وحقوق الإنسان.
- ✓ تنمية الاتجاهات الايجابية نحو المجتمع ومؤسساته المختلفة.
- ✓ تشجيع الشباب على المشاركة السياسية.

يقول "**بيرل**" (Pearl) إذا أردنا أن تكون هناك قيمة للشباب فإنه يجب تأهيلهم ليكونوا مشاركين في المجتمع وليسوا مستقيلين فقط، وهنا تتمثل النقطة الجوهرية في أية نظرية عن إضفاء قيمة على الشباب، بذلك يكون للشباب دور فعال في القرارات المتعلقة بتنفيذ سياسات وممارسات التعليم والقضايا الأساسية التي تحدد طبيعة العالم الذي سيعيشون فيه، فالشباب في هذه المرحلة في حاجة إلى الحركة فيما وراء المفهوم إلى تعلم الخبرات التي من شأنها أن تنمي لديهم مهارات المشاركة وممارسة الحياة المدنية ممارسة الحقوق والوفاء بالمسؤوليات وواجبات المواطنة في مجتمع ديمقراطي.(B.crickx r, 2000, p152)

إن "الوعي بقيم المواطنة لدى الشباب الجامعي يتمثل في سعي الطلاب إلى تحمل مسؤولياتهم داخل المناخ الجامعي من خلال مشاركات ايجابية في مناقشة الأهداف وحرية التعبير والتخطيط للأنشطة الطلابية والانفتاح على الفكر السياسي

والوطني، حوارا حول إشكاليات المجتمع ومستقبل التنمية ومسئوليات الفرد فيها... ومن ثم يمكن أن تلعب الجامعات دورا بارزا في تنمية قيم المواطنة لدى طلابها إذا ما توافرت لها سبل الاستثمار الواعي لإمكانات الحياة الجامعة ومن مناهج دراسية وأنشطة طلابية وتفاعل طلابي نشط واتصال بين الجامعة والعالم المحيط بها، فالجامعة بكل ما فيها من طلاب وهيئة تدريس ومناهج دراسية وأنشطة طلابية تشكل وضعا مميزا لمناخ تعمل كل موجهاته لتنمية الخصائص الإنسانية للحياة في عالم شامل ومن المهم لمجتمع التعليم العالي أن يكون هناك مجال للتفكير لتنمية مهارات الأجيال الجديدة وإعدادها كنماذج للمواطنين القادة، ومن ثم فإن من أبرز التحديات التي تواجه المسؤولين في التعليم الجامعي تتمثل في كيفية العمل مع الطلاب في مجال الحقوق المدنية والمواطنة الأمر الذي يتطلب مداخل مختلفة في وضع المناهج والسيطرة على مداخل تمكن الطلاب من بناء منافسة مدنية وأن يتم التأكيد على أدوارهم وتعليمهم إياها كمواطنين لهم قيمتهم، ومن زاوية أخرى ما الضمانات المثلى التي من خلالها يتم تقديم تعليم للمواطنة وهذه في جملتها تمثل تحديات أما البرامج التربوية والمواد الدراسية في مجال تدريس المواطنة النشطة".(شروق بنت عبد العزيز الخليف، مُحَّد بن خليفة اسماعيل، 2010، ص292.)

ثالثا: دراسات حول الجامعة وعلاقتها بالمواطنة

1- الدراسات الأجنبية:

قام "**برونولوسيتو**" سنة 2003 بدراسة حول كفاءة مناهج التربية الوطنية في ايطاليا وكفاءة مشاركة الطلاب في النشاطات والفعاليات الوطنية في تنمية المواطنة، وتوصل إلى أن تنمية التربية الوطنية من أهداف نظام التعليم الإيطالي، وأشار الطلاب أنهم يمارسون نشاطات تنمي فيهم العمل التطوعي والمشاركة الديمقراطية، وخلص إلى وجود هوة بين الواقع والمناهج المخطط لها. (Bruno losito, , 2003.p1)

2- الدراسات العربية:

أجرى "**عبد الله بن سعيد مُحَّد أل عبود**" دراسة بعنوان: "**قيم المواطنة لدى الشباب و إسهامها في تعزيز الأمن الوقائي**"، من بين التساؤلات التي هدفت الدراسة الإجابة عليها ما يلي:

– ما مستوى قيم المواطنة لدى الشباب في جامعات المملكة السعودية؟

– ما المعوقات التي تحد من ممارسة قيم المواطنة لدى الشباب؟

– ما مقومات تفعيل ممارسة قيم المواطنة على أرض الواقع لدى الشباب في جامعات المملكة السعودية؟

من بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

– غالبية المبحوثين يميلون لمساعدة الأخرين، و مارسوا صور للمشاركة و هي على التوالي: الإبلاغ عن سلوك منحرف، التطوع لمصلحة عامة دون مقابل، تقديم مقترحات لتحقيق مصلحة عامة.

– الدافع للتقيد بقيمة النظام كسلوك عملي لدى المبحوثين على التوالي: الرقابة الذاتية، تجنب الأخطار و المشكلات، خوف من العقوبات.

–غالبية المبحوثين لا يتقيدون بالأنظمة و التعليمات لأنها لا تطبق على الجميع بالمساواة.

– أظهرت النتائج أن هناك معوقات تحد من ممارسة قيم المواطنة، منها عدم إيجاد وظائف مناسبة لخريجي الجامعات (البطالة)، انتشار الوساطة و العلاقات الشخصية للحصول على ميزة أو وظيفة، انتشار الفساد الإداري، خيبة الأمل في الحصول على الحقوق، ضعف توعية الأفراد بحقوقهم للمطالبة بها عند الحاجة، تدني ملائمة المناخ التعليمي للشباب و ضعف التشجيع لممارسة قيم المواطنة على أرض الواقع، ضعف المساءلة و عدم عدالة توزيع مشاريع الخدمات كالصحة و التعليم، تهميش مشاركة الشباب و بالتالي عدم اقتناع بجدوى مشاركة المواطن الصالح.

– توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى قيم المواطنة لدى الشباب باختلاف تخصصاتهم و ذلك لصالح الطلبة في التخصصات النظرية.

– توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى قيم المواطنة (قيمة النظام، قيمة المشاركة) لدى الطلبة باختلاف مدى مشاركتهم في الأنشطة الجامعية، و ذلك لصالح الطلبة الذين يشاركون في الأنشطة الجامعية.

أما دراسة "**هويدا عدلي**" بعنوان "**قيمة المواطنة لدى الجامعات العربية**"، فضمت 36 جامعة موزعة على 15 بلدا عربيا من بينهم الجزائر و مصر و تونس، تم في هذه الدراسة تحديد أربع فئات تحليلية للبحث عن قيمة المواطنة في خطاب الجامعات محل الدراسة على مستوى الكلمات و الجمل التالية: مدلول كلمة المواطن، الحقوق الفردية و المساواة والحساسية للنوع، العدالة و التنوع و الحوار و السلام و التسامح، الوطن كوعاء أساسي للهوية الوطنية.

أشار تحليل خطاب الجامعات العربية الى عدد من النقاط الهامة في طرحه قضية المواطنة أهمها:(هويدا عدلي ،2016،ص42-44)

– الأغلبية العظمى من الجامعات كان على رأس فئات التحليل محل اهتمامها الهوية الوطنية، و يرجع هذا الاهتمام الى القلق من تنازع الهويات في عدد كبير من المجتمعات العربية و التعويل على دور الجامعة في تعضيد الهوية الوطنية.

– تبين تركيز الجامعات على جانب الواجبات في مفهوم المواطنة أكثر من جانب الحقوق، و هذا راجع لمدلول كلمة المواطن و التي تركز على فكرة المواطن المسؤول أكثر من المواطن المستحق أو ذوي الحقوق.

– ركزت جامعات معينة كجامعة غزة بفلسطين على المواطنة المسؤولة و المواطنة و الملتزمة، حيث تعكس خطاباتها حساسيتها الشديدة للأوضاع السياسية الغير مستقرة، عكس الخطاب في جامعات أخرى كالجامعة الأمريكية بمصر والتي تتمتع بالتنوع الاثني و الديني و المذهبي التي ركزت على احترام التعدد و التنوع في اطار الوحدة الوطنية.

– توصلت الدراسة أن الخطاب الجامعي وحده غير كافي وأن ما يكمله و يحوله لممارسات واقعية هو ما يسود من تفاعلات في رحاب الجامعة بين الأساتذة و الطلاب ومدى سيادة لغة الحوار، و أيضا التفاعلات بين الطلبة و إدارة الجامعة و مدى الحرية التي يتمتعون بها في تكوين منظماتهم و اتحادياتهم و التعبير عن أرائهم و توجهاتهم، كما يدخل في ايطار هذه العوامل مدى الحرية الأكاديمية التي يتمتع بها الجميع من طلبة و أساتذة في مجال البحث العلمي، بينت الدراسة بذلك أن على الجامعات العربية أن لا تقتصر من خلال منهجيتها في التنشئة على المواطنة على تلقين معلومات عبر مناهج فقط و إنما عليها أن توفر الفرص للطلاب للانخراط الايجابي في الأعمال و الأنشطة الاجتماعية و الطوعية داخل الجامعة و خارجها.

كما درس بدوره "**مُحَمَّد الحامد**" سنة 2005 أساليب تعزيز تربية المواطنة عبر التنسيق والشراكة، حيث هدف إلى تحديد وظائف المؤسسات التربوية وأساليب التنسيق بينها من أجل تعزيز المواطنة، وفي نهاية الدراسة قدم الباحث تصور للشراكة بين المؤسسات التعليمية والمجتمع المحلي في تربية المواطنة، وكذلك قدم مجموعة من أساليب تعزيز تربية المواطنة عبر التنسيق والشراكة". (قريشي فيصل، 2015، ص55)

3- الدراسات الجزائرية:

هناك العديد من الدراسات الجزائرية التي تناولت العديد من المتغيرات كالمناهج الدراسية و و التفاعلات و الأنشطة الطلابية في الجامعة في علاقتها بتنمية قيم لمواطنة لدى الشباب الجامعي، و فيما يلي أهم هذه الدراسات:

أجرى "**فوزي ميهوبي**" و"**سعد الدين بوطبال**" سنة 2014 دراسة بعنوان: "**الشباب الجامعي نحو المواطنة في الجزائر**"، هدفت هذه الدراسة لمحاولة الكشف عن اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة، فيما يتعلق بالواجبات والحقوق لفرض المحافظة على الهوية الوطنية والاستقرار الاجتماعي، "لأجل هذا الغرض طرح الباحثان التساؤل الرئيسي التالي:

ما اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة في الجزائر؟ وتمثلت التساؤلات الفرعية فيما يلي:

- ما اتجاهات الشباب نحو الالتزام بواجباتهم نحو وطنهم وحقوق المواطنة؟
- ما علاقة الاتجاه نحو الالتزام بواجبات المواطنة بالاتجاه نحو حقوق المواطنة لدى الشباب الجامعي؟
- ما الفروق الموجودة في الاتجاهات نحو المواطنة بين الجنسين من الشباب.

إجابة على هذه التساؤلات تم تطبيق مقياس الاتجاهات نحو المواطنة على عينة قصدية مكونة من 303 شاب جامعي، تضمن 159 طالب من المركز الجامعي غليزان، و144 طالب من جامعة البليدة -2- نسبة الذكور 14.2% بينما نسبة الإناث كانت 85% وتراوحت أعمار الطلبة ما بين 18-25 سنة (فوزي ميهوبي، سعد الدين بوطبال،2010 ، ص 71).

خلصت الدراسة لأهم النتائج التالية: (فوزي ميهوبي، سعد الدين بوطبال،2010 ، ص 71)

- ✓ وجود اتجاه ايجابي نحو الالتزام بالواجبات لدى الطلبة، وبالمقابل توجد بعض الاتجاهات السلبية نحو الحصول على الحقوق، مثل الحق في العمل، والمسكن، وفي المساواة.
- ✓ الشباب الجامعي يعتقدون أنهم غير مقصرين في أداء واجباتهم تجاه وطنهم، من حيث الولاء للوطن، الالتزام بالقوانين والقيم الاجتماعية، رفض التطرف بأنواعه وتحمل الأعباء والمسؤوليات في سبيل الوطن.
- ✓ اتجاهات الشباب تشير إلى وجود صعوبات لنيل الحقوق، وهناك علاقة موجبة بين الاتجاه نحو الواجبات والاتجاه نحو الحقوق لدى شباب الجامعة.

وقام " **فقير مُحَّد راسم**" سنة 2015-2016 بدراسة بعنوان "**القيم الوطنية و المواطنة بين المرجعيات السياسية و التمثلات الشبانية (الشباب الجامعي أنمو\جا)**".

الفرضيات الأساسية التي تبناها الباحث ما يلي:(فقير مُحَّد راسم،2016.ص01)

1- للتنشئة الاجتماعية و جماعات الانتماء التي ينتمي إليها الطلبة الجامعيين تأثير في تشكيل تمثلاتهم لقيم و أبعاد المواطنة القانونية و الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و المدنية: الفعل الجمعوي، الانتخابي، الاحتجاجي.

2- للتنشئة الاجتماعية و جماعات الانتماء التي ينتمي إليها الطلبة الجامعيين تأثير في تشكيل تمثلاتهم حول قيم و أبعاد الوطنية: التاريخ، الثورة التحريرية، الشخصية الوطنية، الشهيد...

وتوصلت الدراسة لأهم النتائج التالية: (فقير مُحَّد راسم،2016.ص300)

1- تمثلات الشباب الجامعيين لقيم الوطنية جاءت متباينة تتحكم فيها جماعة الانتماء التي ينتمي إليها الطلبة و طبيعة تنشئتهم الاجتماعية و السياسية. حيث بدى على تمثلات رؤساء المنظمات الطلابية التأثر بالانتماء الوطني الرسمي.

2- بالنسبة لسلم القيم المواطنة عند الشباب الطلبة لما بعد التدرج (علم الاجتماع السياسي) فقد تبين من خلال تمثلاتهم أن قيم المواطنة تؤطرها أبعاد قانونية و أفكار مجردة و مفاهيم مثالية مستمدة من مرجعيات عالمية: حقوق الإنسان،

حرية التعبير، التداول على السلطة، الفصل بين السلطات، أنها إذا قيم تتجاوز المعايير التقليدية للمواطنة كالجنسية، التاريخ، الدين، الأرض.

3- تمثلات القيم عند طلبة السنة أولى علوم اجتماعية تميزت بخيبة الأمل و القطيعة مع الماضي و هو ما يبين أن متغير السن (21 سنة) له أثر على تمثلاتهم تلك.

الخاتمة:

إن تنمية قيم المواطنة لدى الأفراد والشباب خاصة من أنماط التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها المؤسسات التنشيئية والتربوية الرسمية و الغير الرسمية أهمها الجامعة، خاصة في ضل التغيرات والتحديات الراهنة، أين تزايد الاهتمام بالتربية على المواطنة، باعتبارها تلك العملية التربوية لإعداد أفراد قادرين على التفاعل الاجتماعي الايجابي مع الآخرين، وتساهم في تحقيق توافقهم الاجتماعي.

إن تنمية المجتمع لا تتحقق من خلال الشعور بالمواطنة فحسب وإنما من خلال العمل الايجابي والتفكير الناقد في المشكلات التي تواجه الفرد والمجتمع، وهذا يعني ترجمة مصطلح المواطنة إلى سلوك ايجابي، والتربية على المواطنة لا تقف عند حد تأكيد الحقوق والواجبات ولكنها توضح مستويات للسلوك، وكذلك فرص للنشاط عن طريقها تبنى المواطنة الصالحة وينظر إليها باعتبارها هدفا أساسيا لمناهج التربية على المواطنة. لذا فإنه من الضروري التأكيد على أهمية المناهج الدراسية والممارسة العملية من خلال نماذج سلوكية تنمي قيم المواطنة لدى الشباب لمواجهة التحديات والتغيرات التي يمر بها المجتمع، التي تجعل من تعزيز قيم المواطنة مطلبا ضروريا وسط عملية تربوية تجعل من الأستاذ قدوة للمواطنة، التي تجسد أيضا من خلال بعض الآليات منها:

- ✓ إعطاء أهمية للمواطنة في المقررات و المناهج الأكادمية بالجامعة و في الأنشطة الطلابية.

- ✓ تزويد الطلاب ببعض المفاهيم والمصطلحات الهامة التي تعمق الانتماء والولاء، والاعتماد في تعليم المواطنة على أسلوب الممارسة العملية من خلال نماذج سلوكية ترسخ قيم المواطنة لدى شبابنا.
- ✓ التأكيد على أهمية العمل التطوعي كواجب وطني تجاه بعض المشكلات في الوسط الجامعي و المجتمعات المحلية، حيث تعد المواطنة مفهوم هام يحقق التكامل الوسطين الجامعة و المجتمع بما يحقق تنمية و خدمة الوطن.

المراجع:

أ/المراجع بالغة العربية:

1. أحمد حلمي الوكيل، مُحَّد أمين الفقي، **أسس بناء المناهج وتنظيمها**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2007، ص24.
2. دون مؤلف، **النظام التربوي والمناهج التعليمية**، مطبوعات المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2004.
3. هولد سورث روجر، **المدارس التي تخلق أدوار حقيقية ذات قيمة للشباب**، ترجمة أحمد عطية أحمد، مجلة مستقبليات، مركز مطبوعات اليونسكو، القاهرة، المجلد30، 2000.
4. هاشل بنت سعد الغافر وآخرون، درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية قيم المواطنة في التفاعل الصفي من وجهة نظر المشرفين التربويين في سلطنة عمان، **مجلة تنمية الموارد البشرية**، العدد11، ديسمبر2015.
5. هويدا عدلي، قيمة المواطنة ، لدى الجامعات العربية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، مصر، العددان 36-37، سبتمبر 2016-2017.
6. زينب بنت مُحَّد العربية، إستراتيجية لتعزيز التربية من أجل المواطنة في المدرسة الحديثة، **مجلة التنمية الموارد البشرية**، العدد11، ديسمبر 2015.
7. جمال معتوق، عبد الرحمان بن جدو، دور مناهج التربية المدنية بمرحلة التعليم الابتدائي في التربية على المواطنة، **مركز جيل البحث العلمي**، العدد 20، 2016.
8. جهار درير، دور الاعلام الرياضي في تنمية روح المواطنة لدى الشباب الجزائري (دراسة ميدانية على الطلبة الجامعيين)، **مجلة تنمية الموارد البشرية**، العدد11، ديسمبر2015.
9. طارق عبد الرؤوف عامر، **المواطنة والتربية الوطنية (اتجاهات عالمية وعربية)**، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012.
10. كمال دسوقي، **الاجتماع و دراسة المجتمع**، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 2000.
11. ماجد بن جعفر الغامدي، **الاعلام و القيم**، مؤسسة خلوق للنشر، الرياض، 2009.
12. مُحَّد ياسر الخواجة، **اتجاهات الشباب نحو ثقافة العمل الحر**، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص ص 16-17.
13. عبد الكريم قاسم، المواطنة ومشكلة الدولة في الفكر الإسلامي، **ملتقى المرأة للدراسات والتدريب**، اليمن، 2008.

14. علي ابراهيم سعيد المساري وآخرون، دور المدرسة الأساسية في تنمية قيم المواطنة لدى التلاميذ، **مركز البحوث والتطوير التربوي**، 2005.

15. عبد المجيد نشواتي، **علم النفس التربوي**، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط 10، 2005.

16. فؤاد الليبي السيد، **علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة**، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 2001.

17. فوزي ميهوبي، سعد الدين بوطبال، اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة في الجزائر، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد 14 مارس، الجزائر.

18. فقير مُحَّد راسم، **القيم الوطنية و المواطنة بين المرجعيات السياسية و التمثلات الشبانية (الشباب الجامعي انموذجا)**، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015-2016.

19. قريشي فيصل، التدين وعلاقته بسلوك المواطنة لدى الطالب الجامعي الجزائري، **مجلة تنمية الموارد البشرية**، العدد11، ديسمبر 2015

20. شوقي ضيف وآخرون، **معجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمحميات وإحياء التراث، مصر، ط4، 2004.

21. ضياء زاهر، **القيم في العملية التربوية**، مؤسسة الخليج العربي، دمشق، دون طبعة، 1986.

ب/ المراجع باللغة الأجنبية:

22. B.crickx r. arrawsmith, **essay on citizinship**, continum, london, 2000.

23. Bruno losito**, civic education in Italy**, intended curriculum 8, students, opportunity to learn, jasse, 2003.

24. Rymond boudon et, **dictionnaire de sociologie,** larousse, edition paris, 2005.